

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى: مَا لِعَبْدِي الْمُؤْمِنِ عِنْدِي جَزَاءٌ إِذَا قَبَضْتُ صَفِيَّهُ مِنْ أَهْلِ الدُّنْيَا ثُمَّ اخْتَسَبَهُ إِلَّا الْجَنَّةَ»؛ رواه البخاري.

قال العلامة ابن عثيمين - رحمه الله - : هذا الحديث يرويه النبي صلى الله عليه وسلم عن الله، ويسمي العلماء - رحمهم الله - هذا القسم من الحديث: الحديث القدسي؛ لأن الرسول صلى الله عليه وسلم رواه عن الله.

قوله: (صَفِيَّهُ)؛ الصفي: مَنْ يَصْطَفِيهِ الْإِنْسَانُ وَيَخْتَارُهُ، ويرى أنه ذو صلة منه قوية، من ولد، أو أخ، أو عم، أو أب، أو أم، أو صديق، إذا أخذه الله عز وجل ثم احتسبه الإنسان، فليس له جزاء إلا الجنة.

ففي هذا دليلٌ على فضيلة الصبر على قبض الصفي من الدنيا، وأن الله عز وجل يجازي الإنسان إذا احتسب، يُجازيه الجنة.

وفيه دليلٌ على فضل الله سبحانه وتعالى وكرمه على عباده، فإن المُلْك مُلْكُهُ، والأمر أمره، وأنت وصَفِيُّكَ كلاكما لله عز وجل، ومع ذلك فإذا قبض الله صفيَّ الإنسان واحتسب، فإن له هذا الجزاء العظيم.

عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّهَا سَأَلَتْ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنِ الطَّاعُونَ، فَأَخْبَرَهَا أَنَّه كَانَ عَذَابًا يَبْعَثُهُ اللَّهُ تَعَالَى عَلَى مَنْ يَشَاءُ، فَجَعَلَهُ اللَّهُ تَعَالَى رَحْمَةً لِلْمُؤْمِنِينَ، فَلَيْسَ مِنْ عَبْدٍ يَقَعُ فِي الطَّاعُونَ، فَيَمُكُثُ فِي بَلَدِهِ صَابِرًا مُحْتَسِبًا يَعْلَمُ أَنَّهُ لَا يُصِيبُهُ إِلَّا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَهُ إِلَّا كَانَ لَهُ مِثْلُ أَجْرِ الشَّهِيدِ؛ رواه البخاري.

إن الإنسان إذا نزل الطاعون في أرضه، فإن الحياة غالية عند الإنسان، سوف يهرب، يخاف من الطاعون، فإذا صبر وبقي واحتسب الأجر، وعلم أنه لن يصيبه إلا ما كتب الله له، ثم مات به، فإنه يُكتب له مثل أجر الشهيد، وهذا من نعمة الله عز وجل.

عَنْ أَنَسِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ قَالَ: إِذَا ابْتَلَيْتُ عَبْدِي بِحَبِيبَتَيْهِ فَصَبَرَ عَوَّضْتُهُ مِنْهُمَا الْجَنَّةَ»؛ يُرِيدُ عَيْنَيْهِ؛ رواه البخاري.